

نوات تلفزيونية - قناة سوريا الفضائية - الإيمان هو الخلق - الدرس (٣٢-٩٥) - مقومات التكليف : الشهوة - خيرة الأمة والدعوة البيانية والتأنيب التربوي - خلق الإنسان المورثات لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٦-١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدير وترحيب :

أيها السادة المشاهدون ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة من برنامجكم الإيمان هو الخلق .

ونستمر إن شاء الله في رحلتنا المديدة مع الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أستاذ الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في دمشق .
أهلاً وسهلاً سيدى الكريم .
بكم أستاذ علاء جزاك الله خيراً .
الأستاذ علاء :

في الحلقة الماضية توفرنا عند مسألة كنا قد أسبغنا منها هي مسألة الشهوة كمقدمة من مقومات التكليف ، وقلنا : إن الإنسان الله عز وجل أعطاه من العقل ، أعطاه من الاختيار أعطاه ، لكن آثر الإنسان أن يتبع طريق الشهوة لعدم انضباطيتها ، وبجنوح الشهوة وبارتكاب المعاصي .
الله عز وجل تبني في الكثير من الآيات الهدى المبسوط أمام الناس الله عز وجل ، قدم الهدى البياني للناس ، وأملاً هذه المساحة بكل البيانات أمام الإنسان ، ومع ذلك جاء الإنسان لينحرف ، وليتبع الشهوة ، هل من مرحلة أخرى لتربية القرآن في تربية الله عز وجل لتنبيه هذا العبد ، وللعودة به إلى الصراط ؟

الدكتور راتب :

تعقيب على مرحلة الدعوة البيانية : علة خيرية الأمة :

هناك مرحلة أخرى ، ولكن لا بد من تعقيب على المرحلة الأولى ، الحقيقة أن الإنسان في المرحلة الأولى مرحلة الهدى البياني ينبغي أن يستجيب ، فإن لم يستجب ، أو فإن لم تستجب الأمة بأكملها خرجت من قوله تعالى :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١١٠)

هذه الخيرية مقيدة بالأمر بالمعروف ،
والنهي عن المنكر ، والإيمان بالله ،
لذلك العلماء قسموا أمة الله إلى أمتين ،
أمة الاستجابة التي هي بفضل هذه
الدعوة السماوية خير أمة أخرجت
الناس ، والذين لم يستجيبوا سموا أمة
التبلیغ ، وليس لها آية ميزة إطلاقاً .
لذلك هؤلاء الذين ادعوا أنهم أبناء الله
وأحباءه دعوة رد الله عليهم :



﴿ قُلْ فَلِمْ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ ﴾

(سورة المائدۃ الآیة : ۱۸)

وإذا دعى المسلمين أنهم خير أمة ، ولم يطبقوا منهج الله إطلاقاً ، ولم يعبئوا بهذا الوحي العظيم ، إذا : أصبح الجواب لهم كالجواب الأول : قل فلم نعذب بذنبنا ، بل نحن بشر من خلق الله عز وجل .

ودائماً وأبداً الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح .
الأستاذ علاء :

اسمح لي سيدني بالنسبة ،

﴿ خَيْرٌ أُمَّةٌ ﴾

هل هذه الآية تخص المجتمع النبوی ، أم هذه مستمرة ؟

الدكتور راتب :

هل هذه الآية خاصة بالمجتمع النبوی أم عامة للمسلمين ؟

بل مستمرة ، لأن في الحديث :

((مَثُلُّ أُمَّتِي مَثُلُّ الْمَطَرِ لَا يُدْرِى أَوْلَاهُ خَيْرٌ أَمْ آخْرُهُ))

[رواه الترمذی عن أنس]

((الْخَيْرُ فِيْ وَفِي أُمَّتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))

[ورد في الأثر]

هذه الأمة اختارها الله لتكون أمة وسطا ، أي وسيطة بين الله وبين خلقه ، فإن أردت هذه المهمة كانت خير أمة ، وإن قصرت ، وتولى أقوام آخرون أن يؤدوا هذه المهمة كانوا خيراً منهم ، العلماء قالوا عنها : كنتم بمعنى أصبحتم ، يعني بهذه الرسالة السماوية التي خص بها العرب

أصبح العرب خيرة أمة أخرجت للناس يشرط أن يستجيبوا — بالمعيدات — فإن لم يستجيبوا أصبحوا أمة كآلية أمة شردت عن الله عز وجل ، وتعامل كآلية أمة أخرى .

الآن إما أن نستجيب ، وإما أننا فقدنا خيريتنا ، فلا داعي أن يقول المسلم الذي لا يطبق منهج الله: نحن أمة عظيمة ، هذا كلام فارغ ، نحن أمة كآلية أمة خلقها الله عز وجل ، أما إذا طبقنا منهج الله ، وحملنا هم الأمم والشعوب ، وسمح الله لنا أن تكون قادة للأمم ، بعد أن كنا رعاة للغنم ، يمكن أن نستعيد الآن دورنا ، بأن نلتقي إلى منهج ربنا ، وإلى هذين الوحيدين الذين ارتقينا بهما ، لذلك سيدنا عمر قال :

<الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله> .

الموقف الكامل من مرحلة الدعوة البيانية :

هذه المرحلة الموقف الكامل منها أن نستجيب لله عز وجل ، فإن لم نستجب فلا قيمة لهذه الميزة .
الآن :

﴿لِمَا يُحِبِّكُمْ﴾



الحياة التي تليق بكم ، الحياة التي خلقت
لها ، حياة القلب حياة المبادئ ، حياة
القيم ، حياة أداء الرسالة ، حياة أداء
التكليف ، حياة أن يخرج الإنسان من
ذاته لخدمة الآخرين ، حياة أن يكون
بطلاً .

بالضبط كإنسان مريض معه التهاب
معدة حاد ، زار طبيب من أشهر
الأطباء ، قال له : هناك طريقان للشفاء

، إما أن تلتزم حمية قاسية ، وأنا أعدك أن هذه القرحة تشفى ، وإلا لا بد من عمل جراحي.
فallah عز وجل بدأ بالهدى البياني ، دعوة هادئة ، دعوة سليمة ، أنت صحيح معافى ، مرتاح ،
دخلك يكفيك ، عندك زوجة وأولاد ، كل شيء عندك ، وأنت ما عندك ولا مشكلة ، لكن بحثت
عن الحقيقة ووصلت إليها .

لذلك عندنا ملاحظة دقيقة : أن العبيد غير العباد ، العبيد جموع عبد ، والعباد جموع عبد ، لكن
العبيد جموع عبد القهر ، بينما العباد جموع عبد الشكر .

فكل إنسان ولو كان أكفر كفار الأرض
متعلق بقاعه بعنایة الله به ، القلب يقف
فجأة ، خثرة في الدماغ تسد بعض
الشرايين ، يفقد الإنسان سمعه أو
بصره ، أو ذاكرته ، أو حركته ،
فإنسان تحت رحمة الله ، والإنسان
كل مكانته منوطبة بشريان قلبه التاجي ،
مليّ وربع ، الشريان الذي يغذي القلب
، وكل حركته ، ومكانته ، وهيمنته ،

وقوته ، وفرعنته ، كما تكلمنا في الحلقة السابقة سببها سيولة دمه ، فإذا تجمد الدم فقد معظم
حركته ، وكل مكانته نمو خلايا إذا نمت نمواً عشوائياً أصيب بالسرطان ، الإنسان ضعيف أمام
الله عز وجل ، فالمقهور اسمه عبد القيصر ، جمع عبد القيصر عبد .

﴿وَمَا رَبَّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ﴾

(سورة فصلت)



أما الذي عرف الله وهو معافي وسلام،
مبادرته منه ، بإقبال منه ، بمحبة لربه
هذا عبد الشكر ، جمعه عباد .

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى
الْأَرْضِ هُوَنًا﴾

(سورة الفرقان الآية : ٦٣)

الأستاذ علاء :

يعني هذا الذي استجاب للهدي البياني . من عرف الله وهو معافي وسلام بمبادرة منه هذا عبد الشكر
الدكتور راتب :

وأكمل موقف أن نستجيب للهدي البياني .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقْلُتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الَّدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

(سورة التوبه)

يقول الله عز وجل :

﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾

(سورة النساء الآية : ٧٧)

إذا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ ﴾

ما استجاب .

من مراحل معالجة الله للعبد المخالف لشرعه :

المرحلة الثانية : التأديب التربوي :

يقول الله عز وجل :

﴿ وَلَنُذِيقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

(سورة السجدة)

لأن الإنسان حينما لا يستجيب لا بد من الشدة .

((عجبت لأقوام يساقون إلى الجنة في السادس))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة أبو نعيم ، عن أبي هريرة]

تأتيه الشدائـ ، تأتيه المكارـ ، يُضيق عليه ، يصاب بهـ ، بحزـ ، بقلقـ ، هذا كلـ دفعـ إلى الله عـ وجـ .

إذاً : إما أن تأتيه طائعين بمبادرةـ منـا ،
بمحبةـ عاليةـ جداـ ، أوـ أن يسوقـنا اللهـ
إلىـ بابـهـ سوـقاـ ، وـنـحنـ إـذـاـ استـجـبـناـ أيـضاـ
فـأـنـزـونـ ، لـكـ المـوـقـفـ الـأـوـلـ أـكـمـ ،
الـصـفـوةـ يـأـتـونـ إـلـىـ اللهـ طـوـاعـيةـ .

((نـعـمـ الـعـبـدـ صـهـيـبـ : لـوـ لـمـ يـخـفـ اللهـ
، لـمـ يـعـصـهـ))

[وردـ فيـ الأـثـرـ]



إـمـاـ إـنـ تـأـتـيـهـ طـائـعـنـ بـمـبـادـرـةـ منـاـ أوـ أنـ يـسـوـقـنـ اللهـ إـلـيـهـ

هـؤـلـاءـ بـأـعـلـىـ مـسـتـوـىـ :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقْرَبُونَ ﴾

(سورة الواقعة)

لـكـ إـلـاـنـ أـحـيـاـنـ يـضـعـفـ ، فـيـخـضـعـهـ اللهـ لـمـعـالـجـةـ قـدـ تكونـ مـؤـلـمـةـ ، الدـوـاءـ مـرـ دـائـمـاـ .

الـمـرـاحـلـ الـثـانـيـةـ مـرـاحـلـ التـأـدـيـبـ التـرـبـوـيـ ،

﴿ وَلَنُذِيقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

الأستاذ علاء :

العذاب الأدنى هل هو المقصود هو عذاب الدنيا ؟

الدكتور راتب :

معنى : وَلَنْ يُقْرَأُهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الْأَدْنَى

طبعاً المقصود عذاب الحياة الدنيا ، لأن الإنسان في الدنيا ، في الدنيا مرحلة دراسة ، مرحلة إعداد للآخرة ، فإذا قصر .

يقول لك طالب : أنا لا أؤذي أحداً ، لكن لا تدرس ، هناك مقوله شائعة ، أنا لا أؤذي أحداً ، طبعاً لا يلتزم بشيء من الدين ، وقد يكون عنده عقيدة سيئة جداً ، لكن يدعى أنه لا يؤذي أحداً ، هذا كلام غير مقبول ، الألب لا يقبل من ابنه ألا يؤذى إخوته ، وهو كسول ، لا بد من أن يسوق له بعض الشدائـد ، كي تدفعه إلى طاعة الله عز وجل ، كي تدفعه إلى باب الله ، كي يذوق طعم القرب من الله .



الإنسان عدو ما يجهل ، إنسان ما أكل في حياته إلا الدبس ، فإذا أقسم أنه أطيب أكلة على الإطلاق فهو صادق ، لو أنه ذاق العسل يغير موقفه .
﴿ قَالَ يَا قَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾

(سورة هود الآية : ٨٨)

الأمور واضحة جداً ، في الإيمان ميزة كل ما يجري في الحياة له إشارة في القرآن الكريم قد لا ننتبه إليها ، ما عندك مشكلة إيديولوجية .

هناك رجل أذكر قصته دائماً ، رئيس وزارة فرنسي انتحر ، مئة صحفي حاولوا أن يحلوا سبب انتحاره ، من أرقى عوائل باريس ، لم يرتكب أي مخالفة ، لا مالية ، ولا أخلاقية ، وانتحر ، إلا صحفي واحد كشف السر ، هو كان يعتقد أنه لا إله ، في السبعين رأى أنه أمضى حياته في عقيدة غير صحيحة ، احترق نفسه ، وأنهى حياته بهذه الطريقة .

المؤمن قدم الله له تفسيراً عميقاً ودقيقاً ومتناقضاً لحقيقة الكون ، والحياة والإنسان ، عنده جواب لكل سؤال ، عنده عقيدة منسقة عميقة دقيقة ، مما عنده مفاجئات ، بل المؤمن وقد قرأ القرآن الكريم ما عنده حدث لا يفسر ، كل ما يجري في الحياة له إشارة في القرآن الكريم .

الموقف الكامل من التأديب التربوي : التوبة :

إذاً هذه مرحلة أكمل موقف فيها التوبة ، أكمل موقف بالأولى الاستجابة ، الآن دخل أخضعه الله لمرحلة أقسى ، في تأديب تربوي ، في خوف ، في قلق ، في مرض أحياناً والآية الكريمة واضحة جداً :

﴿ وَلَنَبُوَّنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهَنَّدُونَ ﴾

(سورة البقرة)

إذاً : هذه مرحلة ثانية أكمل شيء فيها التوبة ، لذلك في إشارة دقيقة بالقرآن الكريم بعد أن ذكر الله لنا قصة أصحاب الجنة الذين منعوا حق الفقير :

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾

(سورة القلم)

يقول الله في نهاية القصة :

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾

(سورة القلم الآية : ٣٣)

يا عبادي ، أي عذاب أسوقه لكم في الدنيا من هذا النوع ، عذاب تربية ، عذاب دفع إلى بابي ، عذاب دفع إلى التوبة ، عذاب دفع إلى أسباب السعادة ، والسلامة ،

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾

أستاذ علاء ، إذا حميت المكواة تتحن حرارتها ، تضع شيئاً من اللعب على أقل مساحة بالإصبع ، وتضع الإصبع

التوبة هي أكمل موقف من التأديب الإلهي



بأقل زمن ، هذا المس .

نحن في الدنيا العذاب يمسنا مساً ، بهذه الطريقة ، أقل مساحة ، وأقصر وقت ، هذا المس ، وهو شيء لا يتحمل ، فكيف إذا كان الشيء كبيراً !!!

أنا أذكر في بلد عربي حدث زلزال ، لي قريب هناك ، المرأة من شدة الخوف حملت ابنها الوحيد الوليد ، وانطلقت به إلى خارج البيت ، اكتشفت في الطريق أنه ليس ولدتها ، بل حذاء زوجها .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زِلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾

(سورة الحج)

إذاً : في الدنيا العذاب يمسنا مساً ، تتبيها لنا ، تذكرينا ، بل إن الله عز وجل يقول :

﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾

(سورة القصص الآية : ٤٧)

﴿ لَقَالُوا ﴾

يوم القيمة :

﴿ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَخْرُزَ ﴾

(سورة طه)

معنى ذلك المصائب رسالات من الله عز وجل ، ولو لا أن هذه المصائب لم تكن لكان الله ملوماً يوم القيمة .

﴿ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾

﴿ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَخْرُزَ ﴾

هذه المرحلة الثانية ، وفيها إطار :

﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ ﴾

(سورة البقرة الآية : ١٥٦)

هؤلاء نجحوا ، إذاً المرحلة الثانية التأديب التربوي .

المراحلة الثالثة : الإكرام الاستدراجي :

أما الثالثة هي الإكرام الاستدراجي ، قال تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَرَّعُونَ * ثُمَّ بَذَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾

(سورة الأعراف الآية : ٩٥)

الآن عندنا معالجة ثلاثة ، هي سهلة ، لكنها خطيرة ، يعطينا الدنيا ، خذوا من الدنيا ما شئتم ، خذوا الأموال ، والأولاد ، والمكانة ، والشهوات ، واللذاذ ، إن لم نشكر فقد رسينا في هذه المرحلة ، انزلقنا إلى الكفر ، أخطر شيء أن يمدك الله بكل شيء ، وأنت في معصية ، هذا أخطر شيء ، هذه الثالثة ، لا بالدعوة البيانية استجاب ، ولا بالتأديب التربوي تاب ، ليكن المعالجة الثالثة إكرام استدراجي .

الموقف الكامل من الإكرام الاستدراجي :



في هذه الحالة الإنسان عليه أن يشكر ،
وأن يستحيي من الله .

((عبدي كبرت سنك ، وضعف بصرك
، وانحنى ظهرك ، وشاب شعرك
فاستحي مني فأتا استحي منك))
إلى متى أنت بالذات مشغول وأنت
عن كل ما قدمت مسؤول
تعصي الله وأنت تظهر حبه ذاك
لعمري في المقال شنبع

فإن الإكرام الاستدراجي خطير جداً ، هو خفيف على النفس ، لكن وراءه عقوبة كبيرة جداً .
فإن الإنسان إذا كان الله يمده بما يشتهي ، وهو على معصيته ، وهو يجاهر في معصيته ، فلينتقم
قصماً من الله عز وجل ، هذه المرحلة الثالثة .

المرحلة الرابعة : القسم :

أما الرابعة : هي القسم ، قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكْرُوا بِهِ ﴾

(سورة الأنعام الآية : ٤٤)

أستاذ علاء — دفق — :

﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ ﴾

جمع :

﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾

(سورة الأنعام الآية : ٤٤)

أنا ما أظن أن آية في القرآن أكثر شمولًا من هذه الآية ، بلاد جميلة ، دخل فلكي ، انغماس
بالمعاصي ، شذوذ ، تطاول ، غطرسة ، عداون ، أبنية جميلة ، رفاه منقطع النظير .

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكْرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴾

في قمة نشوتهم ، وفي قمة غطرستهم ، وفي قمة استمتاعهم بالحياة :

﴿ أَخْدَنَاهُمْ بَعْتَدًا فَإِذَا هُمْ مُبْسُونَ ﴾

(سورة الأنعام)

لذلك :

((وعزتي وجلاي لا أقبض عبدي المؤمن وأنا أحب أن أرحمه ، إلا ابتليته بكل سيئة كان عملها سقماً في جسده ، أو إفتاراً في رزقه ، أو مصيبة في ماله أو ولده ، حتى أبلغ منه مثل الذر ، فإذا بقي عليه شيء شدّت عليه سكرات الموت حتى يلقاني كيوم ولدته أمه))

[ورد في الأثر]

أكبر بطولة للإنسان أن يصل إلى القبر وهو طاهر ، أمامه الجنة ، فيها ما لا عين رأت ، وأن سمعت ، وأخطر إنسان الذي يمد بما يشتهي والله غاضب عليه ، الآية الكريمة : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ الإنسان في قبضة الله بثانية يفقد حركته ، ولا يموت .
الأستاذ علاء :

لذلك هل نستطيع الرد على من يسأل من الذين تعذروا ، أنه يا أخي ، فلان يعصي الله ، وفلان أخذ يجاهر ، وفلان فعل فعلة فرعون ، والله أعطاه مالا ، والله أعطاه جاهًا ، والله أعطاه سلطاناً ، والله أعطاه كلمة ، كيف هذه تتسق مع عدل الله ؟ .

شبهة مردودة ، وطريق الاحتجاج بها مسدودة :

الدكتور راتب :

أستاذ علاء ، بربك لو أن إنساناً معه التهاب معدة حاد والطبيب أقام عليه الدنيا إذا أكل قطعة من الشيء الذي يؤذيه ، وأعطاه تعليمات مشددة ، شرب الحليب فقط ، وأكل التفاح ، وعناية فائقة ، وإنسان معه سرطان من الدرجة الخامسة ، فلما سأله طبيبه :
ماذا أكل ؟ قال له : كل ما شئت ، أيهما أفضل ؟ أن تكون في العانية المشددة أفضل ألف مرة من أن تكون أعطينا كل شيء ، لأن أمرنا انتهى إلى لا شيء ، الآية دقيقة جداً :



﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً﴾
شعوب تقتل وتنهب وتقهر وتظلم وهم مرتاحون شعوب تقتل ، ثروات تنهب ، قهر ، ظلم ، وهم مرتاحون ، وبراءة الأطفال في أعينهم ، ويُقتلون بدم بارد .

قتل امرئ في بلدة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر

لذلك أنا أقول : إذا كان الشعب المؤمن الطاهر المستقيم يعاني ما يعاني أفضل عند الله مليار مرة من شعب غارق في الانحراف .

بلدة في مدينة ضخمة في العالم الغربي ٧٥ من سكانها شاذون جنسياً ، انحراف ، لا يعبؤون بشيء ، شهوتهم إلههم ، هؤلاء خارج العناية المشددة ، فإذا كنا نحن في عناية مشددة فالحمد لله ، لأن هناك شيء من الأمل ، أننا نلقى الله على شيء من الطاعة الله عز وجل .

الأستاذ علاء :

الآن سيد الكريم ، هل لدينا وقت يا ترى ؟ لتابع الفيلم :
الدكتور راتب :

خلق الإنسان :

١ - المورثات :

الآن ترون على الشاشة نطفة الرجل التي اتحدت قبل قليل مع البوياضة ، المعلومة الوراثية للنطفة والبوياضة بعضها إلى جانب بعض ، هنا الآن ستتحقق واحدة من أكبر المعجزات على وجه الأرض ، حيث يتم اجتماع وانسجام معلومتين وراثيتين لتكوين إنسان جديد ، وتحقق اللقاء ربما يكون تصديق الأمر أمراً صعباً



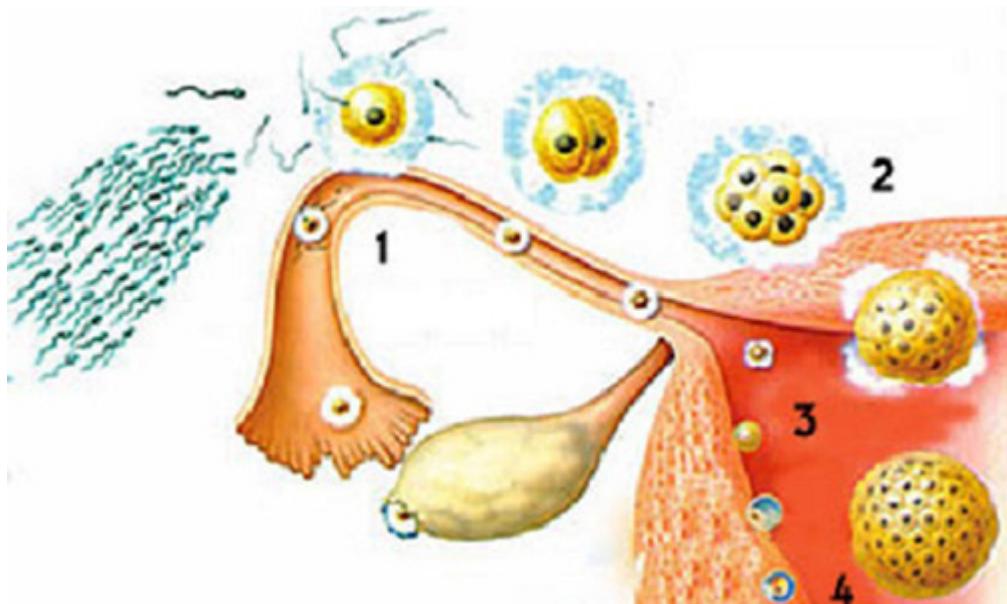
صفات الإنسان جميعها تتكون من انسجام معلوماتين وراثيتين من الأم والأب

إلا أن داخل هذه الخلية جميع المعلومات العائدة للإنسان الذي لم يولد بعد ، عين الطفل الذي سيولد ، بشرته ، لون شعره ، شكل وجهه ، خصائصه الفيزيائية ، جميعها مشفرة هنا ، إلا أن الأمر ليس مقصوراً على مظهره الخارجي فقط ، بل حدد هيكله وأعضاءه الداخلية ، عروقه ، وحتى أشكال خلايا الدم ، التي تدور في عروقه ، وعدها ، إلى التفاصيل جميعها ، وخصائص الإنسان .

في سن السابعة وحتى خصائصه في سن السبعين كل شيء واضح ، وكتب داخل هذه الخلايا .

٢ - انقسام الخلية :

تقوم الخلية بعد التقىح بمدة قصيرة بتصريف آخر محير جداً ، تتقسم وتكون خلتين حديثتين ، ثم تتقسم هذه الخلايا مرة أخرى ، وتصبح أربعة ، فقد بدأ الآن تكون إنسان جديد ، ولكن لماذا تتخذ الخلية قرار الانقسام هذا ، ولماذا تكلف نفسها عناء تكوين الإنسان



تنقسم الخلية الملقة بشكل محير وتثبت بجدار الرحم وليديأ تكون الإنسان

هذه الأسئلة ترشدنا إلى عظمة الله تعالى بالعلم الكامل ، والقدرة اللامتناهية ، خالق الخلية والإنسان الموجود داخلها ، العالم الذي يوجد فيه الإنسان ، والكون كله خالقهم من العدم هو الله جل جلاله .

٣ - تماثيل الخلايا :

في هذه اللحظة نشاهد رحلة الخلايا التي تنقسم ، وتكاثر باستمرار داخل قناء فالوب ، أي في البويضة الملقة ، كلية الخلايا هذه يطلق عليها منذ الآن البويضة الملقة ، في أثناء انقسام الخلايا وتكاثرها داخل البويضة الملقة تتحقق حادثة أخرى محيرة أيضاً ، تبدأ بعض الخلايا بالتماثل ، التمايز أكبر دليل على وجود الله عز وجل ، لو امتنع تماثل الجنين لأصبح قطعة عظم ، أو قطعة لحم .

تماثل مجموعة خلايا عن الأخرى بشكل ملفت للنظر ، فالخلايا المتماثلة تحيط بها ، وبعد مدة قصيرة ستكون مجموعة الخلايا المركزية الجديدة التي هي الإنسان ، ثم تكون مجموعة خلايا أخرى بشكل مشيمة ، الطفل ، ثم المشيمة ، هناك أمر مخفي يعمل في هذه الخلايا ، تصل البويضة الملقة بعد أربعة أيام من تلقيتها إلى المكان الذي جهز وخصص لأجلها ، الآن البويضة تماثل في قناء فالوب ، كي تنتهي رحلتها إلى الرحم ، لكن المشكلة أن هذه الخلية الملقة البويضة ليس لها نتوءات تتمسك بها في الرحم ، ما الذي يحصل ؟

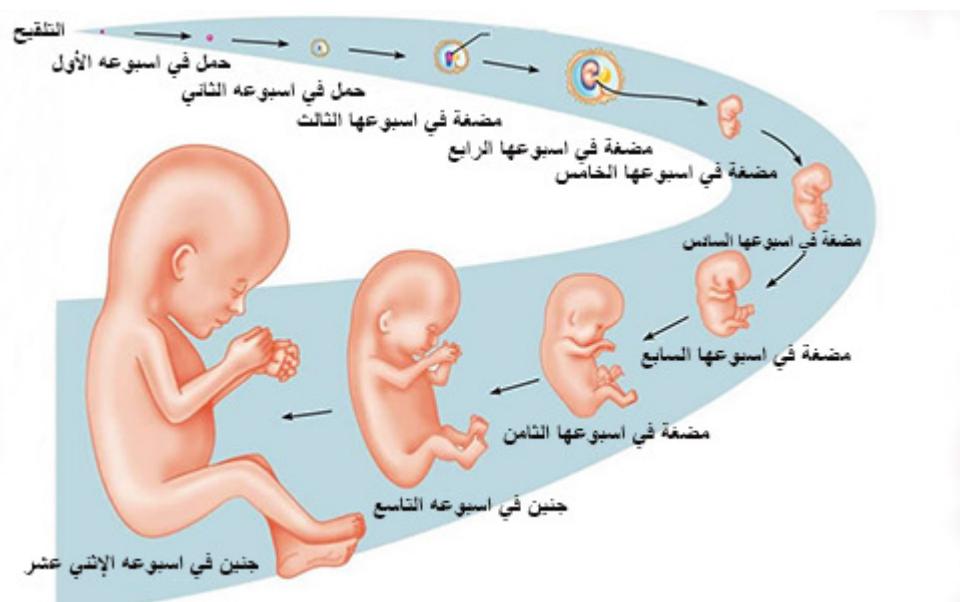
٤ - ثبوت البويضة في جدار الرحم :

شيء لا يصدق ، لا بد من أن تثبت هذه البويضة في جدار الرحم كي لا تسقط خراج الجسم وينتهي الحمل ، إلا أن البويضة الملقة ليست إلا كتلة دائرية مكونة من الخلايا الشبيهة ببعضها، ولكن ليس لها أي نتوء يؤمن لها التعلق بمكان ما ، هذه البويضة على جدار الرحم ، فإذاً : كيف تستطيع التمسك بجدار الرحم ؟ هذا أيضاً قد حسب حسابه عند وصول البويضة الملقة إلى الرحم .

إذا دخل نظام آخر ، هذا المشهد الملقط بمجهر إلكتروني يظهر البويضة الملقة التي وصلت من اللحظة إلى رحم الأم تفرز الخلايا الموجودة في السطح الخارجي للبويضة أنزيمات خاصة تذيب جدار الرحم ، وبذلك تتمسك البيضة الملقة بالرحم بشدة ، وتتجو من سقوطها خارج الرحم ، وجود الخلايا على سطح البويضة الملقة في المكان اللازم ، وإفرازها الأنزيم اللازم يوضح مرة أخرى كمال خلقها ، بفضل هذا الخلقة الكاملة تغزو هذه البويضة الملقة في جدار الرحم .

٥ - وصول مرحلة خلق الإنسان إلى العلقة :

هذا المخلوق الجديد الذي يكبر في أثناء تمسكه بالرحم يسمى منذ الآن بالجنين



مراحل تطور البويضة الملقة لتصبح جنين كما ورد في القرآن وأكده العلم الحديث

هذه الحقيقة اكتشفتها البيولوجيا الحديثة ، ذكرت في القرآن الكريم عندما يذكر الله عز وجل أول مرحلة للطفل في رحم الأم يستخدم كلمة العلق ، علقت :

﴿ اقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ ﴾
*عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

(سورة العلق)

خاتمة و توديع :

الأستاذ علاء :

شكراً جزيلاً لكل ما قدمت ، ولكل ما شرحت ، ونعد السادة المشاهدين إن شاء الله أن نكمل في الحلقة القادمة بإذن الله .

شكراً لك وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين